

## روح المعاني

أو بعدهما أو ببقاء أحدهما وعدم الآخر أما على التقدير الأول فهما اثنان كما كنا وإن كان الثانى فالواحد الموجود غيرهما وإن كان الثالث فلا اتحاد للاثنين وعدم أحدهما وأما على التقدير الثانى فمن أربعة أوجه : الأول انه إذا جاز اتحاد أقنوم الجوهـر القديم بالحادث فما المانع من اتحاد صفة الحادث بالجوهـر القديم فلئن قالوا : المانع أن اتحاد صفة الحادث بالجوهـر القديم يوجب نقصه وهو ممتنع واتحاد صفة القديم بالحادث يوجب شرفه وشرف الحادث بالقديم غير ممتنع قلنا فكلما أن ذات القديم تنقص باتحاد صفة الحادث بها فالاقنوم القديم ينقص باتحاده بالناسوت الحادث فليكن ذلك ممتنعا الثانى أنه قد وقع الاتفاق على امتناع اتحاد أقنوم الجوهـر القديم بغير ناسوت المسيح فما الفرق بين ناسوت وناسوت فلئن قالوا : إنما اتحد بالناسوت الكلى دون الجزئى رددناه بما ستعلمه قريبا إن شاء الله تعالى الثالث أن مذهبهم أن الاقنوم زائدة على ذات الجوهـر القديم مع اختصاصها به ولم يوجب قيامها به الاتحاد فان لا يوجب اتحاد الاقنوم بالناسوت أولى .

ارابع أن الاجماع منعقد على أن أقنوم الجوهـر القديم مخالف للناسوت كما أن صفة نفس الجوهـر تخالف نفس العرض وصفة نفس العرض تخالف الجوهـر فان قالوا : بجواز اتحاد صفة الجوهـر بالعرض أو صفة العرض بالجوهـر حتى أنه يصير الجوهـر فى حكم العرض والعرض فى حكم الجوهـر فقد التزموا مجالا مخالفا لأصولهم وإن قالوا : بامتناع اتحاد صفة نفس الجوهـر بالعرض ونفس العرض بالجوهـر مع أن العرض والجوهـر أقبل للتبدل والتغير فلأن يمتنع فى القديم والحادث أولى وقولهم إن المسيح إنسان كلى باطل من أربعة أوجه : الأول أن الانسان الكلى لا اختصاص له بجزئى دون جزئى من الناس وقد اتفقت النصارى أن المسيح مولود من مريم عليهما السلام وعند ذلك فإما أن يقال أن إنسان مريم أيضا كلى كما حكى عن بعضهم أو جزئى فان كان كليا فإما أن يكون هو عين إنسان أو غيره فان كان عينه لزم أن يولد الشء من نفسه وهو محال ثم يلزم أن يكون المسيح مريم ومريم المسيح ولم يقل به أحد وإن كان غيره فالإنسان الكلى ما يكون عاما مشتركا بين جميع وطبيعته جزء من معنى كل إنسان ويلزم من ذلك أن يكون إنسان المسيح بطبيعته جزء من مفهوم إنسان مريم وبالعكس وذلك محال وإن كان إنسان مريم جزئيا فمن ضرورة كون المسيح مولودا عنها أن يكون الكلى الصالح لاشتراك الكثرة منحصر فى الجزئى الذى لا يصلح لذاته وهو ممتنع الثانى أن النصارى مجمعون على أن المسيح كان مرثيا ومشارا اليه والكلى ليس كذلك .

الثالث أنهم قائلون : إن الكلمة حلت فى المسيح إما بجهة الاتحاد أو لاجهة الاتحاد فلو

كان المسيح إنسانا كلياً لما اختص به بعض أشخاص الناس دون البعض ولما كان المولود من مريم مختصاً بحلول الكلمة دون غيره ولم يقولوا به الرابع أن الملكانية متفوقون على أن القتل وقع على اللاهوت والناسوت ولو كان ناسوت المسيح كلياً لما تصور وقوع الجزئى عليه .  
وأما ما ذهب اليه نسطور من الأقانيم ثلاثة فالكلام معه فى الحصر على طرز ما تقدم وقوله :  
ليست عين ذاته ولاغير ذاته فان أراد بذلك ماأراد به الاشعري فى قوله : إن الصفات لاعين ولاغير فهو حق وإن أراد غيره فغير مفهوم وأما تفسيره العلم بالكلمة فالنزاع معه فى هذا الاطلاق لفظى ثم لا يخلو إما أن يريد بالكلمة الكلام النفسى أو الكلام اللسانى والكلام فى ذلك معروف وقوله : إن الكلمة اتحدت بالمسيح بمعنى أنها أشرقت عليه لاحاصل له لأنه إما أن يريد بإشراق الكلمة عليه السلام ما هو مفهوم من مثاله